ردمد: ١٦٥٢-٧١٨٩ ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢ العدد التاسع عشر ... شوال ١٤٤٠ هـ - يوليو ٢٠١٩ م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

العدد التاسع عشر ... شوال ١٤٤٠هـ - يوليو ٢٠١٩م ردمد: ٧١٨٩-١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢-١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات.....

العلوم التي يحتاج إليها المُفسر: نظرة في المصطلح والنشأة..... 1

د. عبدالعزيز بن عبد الرحمن الضامر

جزءٌ من أحاديث علي بن حرب الطائي، عن سفيان بنِ عُيينة وغيرهِ من الفوائدِ، رواية أبِي بكر أحمد بن سليمان العباداني عنه، رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان عنه: دراسةً وتحقيقًا وتخريجًا..... 29

د. محمد بن حسن بن زاهر الشهري

الخطى الحثيثة في دراسة بعض شبه المدرسة العقلية الحديثة: المتعقلة بالسُنة النبوية الشريفة..... 79

د. منى بنت حسين الآنسي

مفهوم الصحبة وما يترتب عليه من عدالة وفضل عند أهل السنة والزيدية: دراسة عقدية مقارنة..... 124

د. صفوان أحمد مرشد حمود

النزعة الدينية في شعر عبد الله أل جازان ديوان ذكرى أنموذجاً: دراسة وصفية تحليلية..... 198

د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي

الاعتدال اللغوي عند القراء بين تقاليد الحجازيين والتميميين "الفتح والإمالة في قراءة أبي عمرو أنموذجا"..... 226

د. علي سليمان الجوابرة

نصية الخطاب الشعري في قصيدة أبي تمام: فحْوالك عيْنٌ على نجْوالك يا مذِلُ ... حتام لا يتقضى قولكِ الخطِلُ 247

د. وفاء مياح سالم العنزي

أثر الاختلاف اللهجي وتعدد القراءات القرآنية واختلاف المعاني في تعدد الصيغ الصرفية..... 277

د. سهير سيد الخليل يوسف

دور المقررات الإلكترونية المفتوحة المولMOOC في تنمية مهارات التعلم الذاتي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الحدود الشمالية..... 302

د. محمد بن صلال الضلعان

أثر توظيف تقنية الإنفوجرافيك في بيئة التعلم المقلوب على التحصيل والدافعية نحو مقرر تقنيات التعليم ومهارات الاتصال لدى عينة من طلاب كلية التربية..... 333

د. ظافر بن أحمد مصلح القرني

درجة استخدام المعلمين والمعلمات للمنهج الخفي أثناء التدريس..... 373

د. محمد بن سعد بن عبدالعزيز الشريف

مدى امكانية استخدام تقنية الواقع المعزز في تنمية قدرات الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة (صعوبات التعلم) في التعلم والتحصيل..... 396

The Extent of Using Augmented Reality Technologies in Improving the Abilities of Students with Learning Difficulties in Learning and Achievement

د. إبراهيم عبد الله الزهراني

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

أ. د. سعيد بن صالح الرقيب

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. أحمد بن سعيد قشاش

أستاذ بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. نايف بن سعيد جمعان الزهراني

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبدالرحمن بن محمد الشرفي

أستاذ مشارك بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية جامعة الباحة

د. صالح بن محمد أبو القاسم عبدالله

أستاذ مشارك بقسم إدارة الأعمال

كلية إدارة الأعمال جامعة الباحة

د. رشاد بن محمد العريقـــــي

أستاذ مشارك بقسم اللغة الإنجليزية

كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. رحمه بنت محمد صالح عيفان

أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي

كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

النزعة الدينية في شعر عبد الله آل جازان ديوان ذكرى أنموذجاً: دراسة وصفية تحليلية

د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب بقلوة في جامعة الباحة

الملخص:

يعد الشاعر عبد الله آل جازان من الشعراء السعوديين الذين اتسم شعرهم بملمح ديني، ونزعة أيمانية واضحة، وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان: النزعة الدينية في شعر عبد الله آل جازان، ديوان ذكرى أنموذجاً: دراسة وصفية تحليلية، وانتظمت هذه الدراسة في مقدمة حوت الدراسات السابقة، ومنهج وخطة وأسئلة البحث، وتمهيد: عرض فيه الباحث مفهوم النزعة الدينية، والتعريف بالشاعر، ومبحثين: المبحث الأول: درس فيه الباحث الأغراض، والمضامين الشعرية. وتحدث في المبحث الثاني: عن لغة الشاعر، والعتبات النصية، وظاهرة التناص، ثم ختمت بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها، ثم الهوامش، ثم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: النزعة الدينية؛ شعر عبد الله آل جازان.

AL-Jazaan's Poetry: Religious Ideology Analytical Descriptive Study

Dr. Falah bin Murshid bin Khalaf Al-Otaibi

Assistant Professor, Arabic Language Department

Faculty of Science and Arts in Qalwa at Albaha University

Abstract:

This paper is organized in the following manner: Introduction: An introductory attempt has been made to introduce the concept of Islam and its tendencies, together with the biography of the poet. Part one: Part one of the research provides meanings and purposes of Al-Jazaan's poetry. It does offer a kaleidoscopic view of the nation's condition, inspiration, m lamentations, and praise of the Prophet, national poetic currents, romance, wit and humor. Part Two: The part two of the paper presents artistic features, text thresholds, poetic diction and intertextuality, Conclusion: Finally, the result of the research study is summed up with necessary additions of footnotes, sources and references.

Keywords: Religious Ideology, AL-Jazaan's Poetry.

.

مقدمة:

يمثل الشعر حالة خاصة من حالات التعبير الوجداني عن ذات الشاعر، وعن الذات الجمعية للأمة، ويصلح لأن يكون منبراً توعوياً وتعبوياً في آنٍ واحد، لبثِّ الروح في الأمة بعد موات، ولرفدها بطاقة جديدة تمكنها من ممارسة دورها بكفاءة وقدرة، وقد ظل الشعر العربي يمد الأمة الإسلامية بمددٍ من عنده، مكنها من الاحتفاظ بهويتها وشخصيتها في القديم والحديث على حدٍ سواء.

وإذا كان النقاد قد سلطوا الضوء على كثير من التجارب الشعرية في القديم والحديث، فنوهوا بشعرائها، وأبرزوا مضامينها، ووصفوا بناءاتها، وعددوا تقنياتها الفنية، فإن عدداً آخر من الشعراء لم يحظوا بمثل هذا النصيب من الاهتمام، مما جعل لزاماً على الدارسين أن يسعوا لإضاءة ما غمض من تجاربهم الشعرية.

ويعد الشاعر عبد الله آل جازان واحداً من الشعراء المحدثين الذين ينتمون إلى شعر الدعوة الإسلامية، وعلى ما حظي به من تنويهٍ وإشادة في بعض الدراسات المتفرقة فإن شعره ما زال بحاجة حقيقية لدراسة جادة تفصل القول فيه، وتلقي مزيداً من الضوء على. ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة لتنجز هذه المهمة، ولتبرز الصلة العميقة بين شعر الشاعر والدائرة التي ينتمي إليها شعره فيما يسمى بالأدب الإسلامي.

وتطمح هذه الدراسة فيما تطمح إلى البحث في الصلة الوثيقة بين حياة الشاعر وبيئته ومصادر ثقافته من جهة، وشعره الديني من جهة أخرى، مما بات لزاماً معه إلقاء الضوء ولو إجمالاً على حياته وثقافته، لبيان أثرها في أدبه، وقد وقف الباحث على المفاصل الأساسية التي ميزت شعره الديني مضمونياً وفنياً.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسات سابقة عن الشاعر، وعن ديوانه "ذكرى" كونه صدر حديثاً.

منهج البحث:

عمد الباحث إلى ضرب من الاستقراء والوصف الضروريين للوقوف على شعر الشاعر وأبرز ظواهره وخصائصه المضمونية والفنية، وغلب على الدراسة الاتكاء على المنهج التحليلي الوصفي في دراسة البناء الفني لقصيدة الشاعر، لإبراز أهم التقنيات التي برزت في شعره، مع الاتكاء على مبدأ التعليل والتفسير النقدي الذي لا يكتفي بوصف الظاهرة بل تجاوز ذلك إلى محاولة تعليلها.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وتحدث التمهيد عن مفهوم النزعة الدينية، والتعريف بالشاعر، ثم جاء المبحث الأول بعنوان: الأغراض والمضامين الشعرية، وتحدث المبحث الثاني: لغة الشاعر، والعتبات النصية، وظاهرة التناص، وتلاهما خاتمة حوت نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

أسئلة البحث:

ما مفهوم النزعة الدينية؟

ما مصادر استلهامات الشاعر الدينية؟

ما هي القيمة الفنية لشعر آل عبد الله آل جازان؟

التمهيد:

تعد النزعة الدينية الإسلامية ملمحاً من ملامح التركيبة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وهي ليست جديدة على وطن يدين بالإسلام، ويحتضن الحرمين الشريفين، ويحمل هموم الأمة الإسلامية في شتى أنحاء المعمورة.

ولا غرابة أن تجد شاباً ينشأ وقد زُرع في نفسه كثير من القيم والمفاهيم الإسلامية العظيمة، خاصة من وُلد وترعرع وعاش بجوار بيت الله الحرام.

والشاعر عبد الله آل جازان من أولئك الشعراء الذين عاشوا في مكة المكرمة، وتعلموا في مدارسها، وعملوا فيها؛ فكان لذلك الأثر الكبير في صقل شخصيته التي انعكست انعكاساً قوياً على تجربته الشعرية، و"لا شك أن الخبرات النظرية لأي فرد من الأفراد هي مجموع معلوماته العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية والفنية"(١).

ولما في شعر آل جازان من جودة، وقيمة دينية إسلامية وفنية؛ فقد آثرت أن أنجز بحثاً يظهر شيئاً من جوانب شعره الديني في ديوانه "ذكرى"، الصادر عن دار الصميعي للطباعة والنشر، بالمملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

مفهوم النزعة الدينية:

يتكون العنوان من جزأين: أحدهما نزعة، والآخر دين، وسوف نبين المعنى اللغوي لكل منهما بعيدًا عن تفرعات الجذر التي ليست لها علاقة بالبحث.

ذكر ابن منظور في اللسان أن نزع الشيء ينزعه نزعًا، فهو منزوع ونزيع، ونزع: حوَّل الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستلاب، وأنشد ثعلب:

قد أنزع الدلو تقطي بالمرس توزغ من ملء كإيـزاغ الفرس

تقطيها: خروجها قليلًا قليلًا بغير قامة، وأصل النزع الجذب والقلع.

وفي الحديث: أنه – صلى الله عليه وسلم – قال: "رأيتني أنزع على قليب"، ومعناه رأيتني في المنام أستقي بيدي من قليب، يقال: نزع بيده إذا استقى بدلو علق فيها الرشاء(٢).

ومعنى الدين في اللسان: دان بكذا بديانة، وتدين به فهو دين ومتدين، ودينت الرجل تديينا إذا وكلته إلى دينه، والدين: الإسلام.(٣)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ (آل عمران، آية ١٩)، ومن هذا المبدأ الرباني العظيم سيكون استعمال النزعة الدينة والنزعة الإسلامية بمعنى واحد.

والنزعة الدينية في الشعر هي تلك النزعة التي توجهها العقيدة أياً كانت؛ إذ يمكن أن نسمي كل توجه ديني عند أي شاعر نزعةً دينيةً بحسب عقيدته بغض النظر عن صحتها وخطئها، فالشاعر الذي يكثر من الحديث عن القيم الإسلامية، والشريعة، ونحوها لديه نزعة دينية، والشاعر الذي يكثر من عقيدة الثالوث ـ مثلاً ـ يمكن أن يقال لديه نزعة دينية بحسب معتقده، وهكذا، لكن المقصود بالنزعة الدينية في هذا البحث ذلك التوجه الذي يجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والأخلاق منهجاً بالمعنى الشمولي، ولا يعني ذلك أن يكون الشاعر مقتصراً على الغرض الديني دون غيره؛ ولكن معناه أن الشاعر يراقب الله في قوله فلا يحيف عن جادة الصواب، ولا يسعى إلى التضليل والتدليس والكذب والافتراء، فالعقيدة لها "أثر في تشكيل الشخصية الفردية والاجتماعية، وتنظيم الحياة في مختلف مساراتها"(٤).

والالتزام الأدبي "أن يتقيد الأدباء وأرباب الفنون في أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة وأفكار معينة، يلتزمون بالتعبير عنها والدعوة إليها، ويقربونها إلى عقول جماهير الناس، ويحببونها إلى قلوبهم"(٥)، وإن جميع الأجناس الأدبية يمكن أن تكون داخلة في إطار الالتزام الإسلامي ما لم يخالف فيها الأديب أمراً من أوامر الإسلام أو نهياً من نواهيه. أما إذا فعل شيئاً من ذلك فإنه يكون حينئذٍ مخالفاً، عليه إثم مخالفته؛ لأن ما أتى به من عمل قد خرج فيه عن الالتزام الإسلامي.

إذن فالأديب المسلم يمكن أن يتخذ من جميع الأجناس الأدبية وسائل للتعبير عن إحساسه ومشاعره، ويمكنه من خلالها أن يعالج جميع قضاياه وقضايا مجتمعه دون أن يحد بأي حد سوى عدم الخروج على ما تفرضه تعليمات الدين الحنيف الذي رسم أمثل السبل للنجاة في الحياة الأولى والآخرة.

إن للأديب أن يرثي، وأن يتشوق، وأن يمدح، وأن يهجو، وأن يصف مشاهد الطبيعة، وأن يتحدث عن قضايا أمته ومجتمعه، لكن أفضل ذلك كله ما كان في سبيل الإسلام دعوة وإرشاداً أو دفاعاً وانتصاراً، وإن من يقف قوله على مثل هذا معدود ـ بمشيئة الله ـ من المجاهدين إذا نوى العمل في سبيل الله، ألم تر إلى الصحابة – رضوان الله عليهم – كيف ابتدروا هذا السبيل حين ندبهم نبيهم ﷺ إلى ذلك: "ما منع الذين نصروا الله بسيوفهم أن ينصروه بألسنتهم" فكان أن تسابق على ذلك ثلاثة منهم من خيرة شعراء الأنصار رضوان الله عنهم أجمعين.

ولم يخل عصر من العصور من نماذج حية في هذا السبيل حتى جاء العصر الحديث فوجدنا فحول شعرائه يسخِّرون ملكاتهم وأقلامهم في سبيل الذب عن الإسلام والذود عن حياضه[٦]، والشاعر الإسلامي شاعر ملتزم بإسلامه سلوكاً وانفعالاً وقصداً وقصيداً، فهو في سلوكه يمثل المبادئ الإسلامية كما أرادها الإسلام، وهو في انفعاله إنما ينفعل بالقضايا التي تمس أمته ودينها ومبادئها، وفي حديثه ملتزم بمبادئ الإسلام الحقة فلا ينطق هذراً ولا يقول إلا حقاً، وشعره يعبر عن تجربة ذاتية مندفعة مع شعوره بأنه يمثل أمة الإسلام ومبادئها، منتدب من داخله للدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين حتى في التعبير عن خلجات نفسه إنما يندفع من التزامه بدينه القويم.

فالشاعر الإسلامي إذن هو من ملك عليه الإسلام مشاعره وأصبح الإسلام حياته كلها، ولم يعد يعرف له نسباً سواه، فأصبح كما قال نهار بن توسعة[٧]:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا هتفوا ببكر أو تميم

ولقد تحدث شعراء الإسلام عن تصورهم للشعر وعن رسالته، فبعد أن كان الكذب في الشعر الجاهلي موضع تقدير وإعجاب، جاء حسان بن ثابت ﷺ فرد هذه الدعوى الباطلة وأرسى قاعدة للشعر من صميم التصور الإسلامي[٨] فقال:

وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

التعريف بالشاعر:

هو عبد الله بن صالح بن حازم آل جازان من قبيلة الأشراف، ولد بمكة المكرمة في الثاني من شعبان عام ١٣٨٦هـ، هو المعروف بعبد الله الجَازاني نسبة إلى جدهم الأعلى جَازان بن قايتباي بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني [٩]، وتعلم آل جازان في مدارس مكة المكرمة، والتحق بجامعة أم القرى وحصل على الشهادة الجامعية في كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى في قسم اللغة والنحو والصرف [١٠].

مصادر ثقافته:

كان لتخصص الشاعر في المرحلة الجامعية كبير الأثر في تكوين شخصيته الثقافية؛ إذ أكب على كتب النحو واللغة والصرف ينهل من معينها ويستقي من وردها، كما كان لكتب الأدب ودواوين الشعر في شتى العصور الجانب الأكبر من اهتماماته [١١]، و الشاعر عبد الله آل جازان قارئ جيد فكثيراً ما تجده في معارض الكتب الدولية، أو في المكتبات الكبيرة، ويقول عن نفسه: "وقد أسست مكتبتي الخاصة التي تحوي كتباً منوعة من كل الفنون المتاحة"[١٢]،كما أن مهنة التعليم التي ألتحق بها مهنة متصلة بالكتب والبحث، ولا يمكن لصاحبها أن ينفك عن المصادر والمراجع التي من شأنها إثراء المحصول الثقافي لمنتسبيها.

شعره ونشاطه الأدبي:

ابتدأ آل جازان قول الشعر منذ الصغر وكان شعره مقتصرا على الشعر العامي ـ كغيره من الشباب الذين كان يستهويهم ذلك الفن ـ وشيء من الشعر العربي الفصيح، وما لبث أن تحول كلياً عن الشعر العامي إلى الشعر العربي الفصيح بعد تخرجه في الجامعة، وصدر له ديوان بعنوان "ذكرى"، وهو الديوان الذي آثرناه بالدراسة، أما ديوانه الآخر فهو بعنوان "دمع السماء"، ولا زال تحت الطبع، وللشاعر قصائد منشورة في ديوان "إذا أنسى فلا أنسى"، وهو ديوان بالمشاركة لعدد من شعراء وشاعرات العالم العربي، وقد حصل الشاعر على عضوية العديد من الأندية، والمنتديات، والجمعيات الوطنية، والإنسانية، وسوف نقتصر على ذكر ما له عناية بالأدب والشعر.

الكتابة عنه:

كتب عنه وعن شعره في بعض رسائل الماجستير؛ إذ كتبت عنه الباحثة قماشة بنت إبراهيم الحبيب في رسالتها التي قدمتها لنيل درجة الماجستير بعنوان: "الملك فهد في مرآة الشعر العربي"، وترجم له أحمد الجدع في معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، وذكر بعض شعره في معجم شعراء العالم الإسلامي المعاصرين، وترجم عنه في الموسوعة الكبرى لشعراء العرب، إعداد فاطمة بوهراكة، وترجم عنه أحمد ضياء عنقاوي في معجم أشراف الحجاز، كما ترجم عنه في كتاب الإشراف على أنساب المعتنين بأنساب الأشراف؛ لإبراهيم بن منصور، وترجم عنه في كتاب الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف لمحمد بن حسين الحارثي.

المبحث الأول: الأغراض، والمضامين الشعرية:

أولاً: الأغراض الشعرية

١- المدائح النبوية:

المدائح النبوية لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب الأدب الرفيع لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بحب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (١٣)، وهو موضوع ذو حساسية؛ إذ يجب على الشاعر أن يتوخى الحذر، ويبتعد عن الغلو فيه.

والمدائح النبوية في الشعر السعودي متأثرة بالدعوة الإصلاحية التي قامت عليها هذه البلاد؛ إذ نجد الشعراء على وعي تام بالمنهج السليم الذي يبعدهم عن الوقوع في مغبة الخطر الذي قد يصل بالشاعر إلى ما لا تحمد عقباه من الغلو والمبالغات الممقوتة، والشاعر آل جازان ينتمي إلى أسرة الأشراف التي ينتهي نسبها إلى الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ ابن فاطمة بنت محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لذا فمن الطبعي أن تجد للمدائح النبوية قسطاً من شعره؛ إذ يقول (١٤):

في مَكـــــــةَ البَلـــــــدِ الحَـــــــرَامْ أرضِ الطهَـــــــــارَةِ والسَّـــــــــلامْ

جَـــــاءَ النَّـــــبيُّ مُحَمَّـــــدٌ فتمَزَّقـــت حُجُـــبُ الظَّـــلامْ
جَـــــاءَ البَشـــــيرُ مُبَشِّـــــرًا ومُحَـــــذِّرًا كُـــــلَّ الأنَامْ
إنِّي أتيـــــــتُ بمَـــــــنهَجٍ فيـــهِ النَّجَـــاةُ عَلـــى الـــدَّوامْ
فخـــــذوهُ مِـــــني وانهَضـــــوا بهُـــــدَاهُ، والتزمُـــــوا التـــــزامْ

فالشاعر الذي تحدث عن البلد الحرام ذكر مجيء محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين مهمته التي بعث من أجلها، وأنه أتى بشيراً ونذيراً، ومحذراً لأمته من المهلكات، وأنه أتى بمنهج النجاة؛ الذي يجب علينا أخذه والنهوض به، والالتزام به. وكثيراً ما يلهج شاعرنا بالحديث عن منهج نبينا الكريم، ويحث الأمة على التمسك به؛ فهو الطريق إلى السلام؛ إذ يقول (١٥):

جِبريـــلُ يشـــهدُ، و الملائِـــكُ حَولَـــه وسَـــرَى بِـــهِ عَـــبْرَ السَّـــماءِ بُـــرَاقُ
هَـــذا النَّـــبِيُّ محمـــدٌ، فَبنهجِـــهِ نُشِـــرَ السَّـــلامُ، وَرَفْـــرَفَ الخفَّـــاقُ

وقصائده الدينية قصائد تتسم بالرقة والعذوبة، وتخلو من الجنوح وراء الصور والأخيلة؛ لأنه صاحب رسالة ووجهة دعوية إسلامية.

٢- الرثاء:

انقسم الرثاء عند الشاعر آل جازان إلى قسمين: أحدهما رثاء الشخصيات الإسلامية، والآخر رثاء المدن الإسلامية التي عاث فيها أعداء الأمة فساداً، ومزقوها، وشردوا أهلها.

وعندما تفقد الأمة علماً من أعلامها، أو رمزاً من رموز عزتها، أو مناضلاً من مناضليها تثور ثائرة آل جازان فتنتج شعراً حزيناً تدمع له القلوب قبل العيون، كما فعل عندما اغتالت أيدي الغدر الشيخ أحمد ياسين (١٦) في الثاني من مارس عام أربعة وألفين للميلاد، فقال (١٧):

يا عـينُ مالـكِ قـد غَشَـتكِ الأدْمُـعُ وجَفـاكِ في وقـتِ المنـامِ المهْجَـعُ
وتَزاحمـتْ حَـولِي الهمـومُ كأنهـا جـيشٌ عَرَمْـرَمُ.. والفـؤادُ الموقِـعُ
مَـا كـانَ ذلـكَ مِـنْ هيـامِ مُتَـيَّمٍ بَـلْ إنَّـهُ حُـزنٌ حَوتْـهُ الأضْـلُعُ
لَمَّـا رَمَـى أهـلُ الخِيانَـةِ فارِسًـا حَمَـلَ اللِّـواءَ، وبالشَّـهادَةِ يَطمَـعُ
يَا أحمـدُ الياسـينُ نِلـتَ شَـهادَةً عِنـدَ الإلَـهِ.. فطـابَ ذاكَ المربَـعُ
لمـا رَمـاكَ الغَـادرونَ بِغـدرِهِمْ لِيُسَـدَّ بابٌ لِلجِهـادِ، ومَنبَـعُ

فالشاعر يتوجع ويتفجع ليس من هيام وغرام بل على فقد شخصية إسلامية مناضلة كان لها بالغ الأثر في الدفاع عن القضية الفلسطينة، ولكن يد الغدر امتدت إليه؛ لتغلق باب الجهاد الذي كان يدعو الشيخ إليه.

والأبيات حملت بعض الملامح الفنية، من صور وتجسيم كما في قوله: وتزاحمت حولي الهموم، وقوله: كأنها جيش عرمرم، وهي في جملتها صور بسيطة ليست مغرقة في الخيال بقدر ماهي نفثة معبرة عن ألم يجتاح الشاعر.

وعندما لحق الرنتيسي [١٨] بصاحبه؛ تحركت مشاعر آل جازان في رثائه، فقال [١٩]:

مَضَى الرَّنتيسِي في دَربِ الشَّهادَةْ ... مَضَى نجمًا بآفاقِ الرِّيادَةْ

حَباهُ اللهُ عَزمًا واصْطِبارًا ... يُقاوِمُ خَصمَهُ وبِلا هَوادَةْ

شُجاعٌ لا يهابُ خُطَى المنايَا ... قَوِيُّ العَزمِ، تَحْدوهُ الإرَادَةْ

والقصيدة كاملة لم تكن في قوة القصيدة التي قالها في الشيخ أحمد ياسين، لامن حيث طول القصيدة ولا من حيث قوة الأبيات، ولكنها تتفق معها في الغاية، وبساطة التصوير.

ولم يقف رثاء آل جازان على الشخصيات اللامعة والرموز المعروفة بل تعدى ذلك إلى رثاء من اغتالتهم أيدي العدوان الآثم حتى من الأطفال والنساء، فهذه قصيدتة "ما ذنبها؟!"[٢٠] التي رثى بها الطفلة هدى شلوف التي اغتالتها رصاصة غادرة من يهودي غادر، وهي لم تكمل عامها الأول؛ إذ يقول:

هَتَفَ الفُؤادُ تَوجُّدًا ... مَا ذَنبُها قُتِلتْ هُدَى؟!

مَا ذنبُها وهيَ التي ... لم تَدْرِ مَا مَعنَى الرَّدَى؟

مَا أكمَلَتْ عامًا، ولا ... خَدشَت أنامِلُها العِدا

مَا لغَّمَتْ أعطافَها ... ما مكَّنت مِنهُمْ يَدا

ويلاحظ على النص مناسبته للطفولة؛ إذ جاءت الأبيات على وزن قصير، وهو مجزوء الكامل، وكتابته على هذا الوزن بوعي أو بلا وعي جعله يغرق في الشعور بالطفولة، فجاءت القصيدة شبيهة بهزهزة طفل، وهي بقدر ما تحمل من ألم وحرقة تحمل ـ أيضًا ـ معاني البراءة التي قُتلت في شخص هدى شلوف.

ومن رثاء المدن قصيدته التي رثى بها بغداد عندما سقطت إثر الغزو الأمريكي السافر على العراق "سلوا بغداد"[٢١]، فرأينا آل جازان يقف مستعيداً أمجاد هارون الرشيد وفتوحاته، وباكياً على علومها ومعارفها، ومستحضراً رصافتها وجسرها، لعله يجد في ذلك سلوةً يسلي بها نفسه وروحه الجريحة؛ إذ يقول:

سَلُوا "بغدادَ" عن ماضٍ تَولَّى ... سَلُوا "بغدادَ" عن مجدٍ تَليدْ

سَلوا "بغدادَ" عن تاريخِ قومِي ... سلوها عن بُطولاتِ "الرَّشيدْ"

سَـــلوها عـــن فتوحـــاتٍ، ونَصـــرٍ مَضَـــى في الأرضِ بالـــرَّأي السَّـــديدْ
سَـــــتُخبرُكم مآثرُهـــــا بِـــــدمعٍ كـــدمعِ النَّائِحـــاتِ علَـــى الفقيـــدْ
سَـــتنطِقُ دُونَمَـــا تحكِـــي بِلَفـــظٍ وتَنْـــدُبُ فقـــدَها العِـــزَّ الفَريـــدْ
سَـــلوها عـــن علـــومِ "النَّحـــوِ" فيهـــا وجمـــعٍ في العلـــومِ لِمَـــنْ يُريـــدْ
سَـــلوا "المـــأمونَ" ـ إنْ نَطَقَـــتْ رُفـــاتٌ عـــنِ الآدابِ يُســـمِعنا المزيـــدْ
سَـــلوها عـــن "رُصَـــافَتِها"، و "جِسْـــرٍ" تُـــرَدَّدُ فيـــه أَنغـــامُ النَّشـــيدْ

فالشاعر عندما شعر بالهزيمة النفسية لجأ إلى الماضي المجيد؛ كي يسد الفراغ الذي يشعر به، واتكأ على تكرار الفعل "سلوا" رغبة منه في الاستمرار، ودعوة من إلى عدم الانقطاع عن تاريخ أمتنا العظيم؛ لأنه هو الملهم الذي يبعث الغيرة، ويقوي العزائم..

والحقيقة أن عبدالله آل جازان لم يرْثِ بغداد وحدها بل رثى العراق كلها عندما داهمها الأعداء؛ فوقفت مشاعره وأحاسيسه حائرة أمام ذلك المنظر المبكي عندما لم يتحرك مُدَّعو العروبة والإسلام لنصرة إخوانهم هناك؛ فقال(٢٢):

مَـــنْ لِلعـــراقِ ومنـــبرِ الآدابِ؟! مَـــن للعـــراقِ، وجَـــذْوَةِ الألبـــابِ؟!
مَـــنْ للعـــراقِ وقـــد تخـــاذلَ قومُنـــا عَـــن نصـــرِهِ بشـــهامَةِ الأعـــرابِ؟!
هـــذي العروبـــةُ قـــد تهتَّـــكَ ســـترُها أمســـت كطيـــفٍ خـــادعٍ.. وســـرابِ
مَـــنْ للصـــغير إذا أتتـــه قذيفـــة عجلـــى بقتـــل، أو بشـــر عـــذابِ؟!
مَـــنْ لِلأرامِـــلِ لـــو تمكَّـــن خصـــمُنا حـــين العروبـــة أحجمـــتْ بغيـــابِ؟!
مَـــنْ للعـــراقِ وقـــد غَزَتْـــهُ عِصـــابةٌ لِلشَّـــرِّ تـــدعو.. قادهـــا الإرهـــابِي؟!

والقصيدة في عمومها جملة من الاستفهامات الظامئة التي تدل على حيرة الشاعر، وشعوره بالإحباط مما يرى من تخاذل أمته، وعدم نصرتهم للضعفاء والمساكين، والأبيات لم تخل من الصور الفية الجميلة، مثل قوله: جذوة الألباب، تهتَّك سترها، وطيف خادع، وهي صور تدل على أن الشاعر يمتلك أدوات فنية لكنه شُغل عنها بالمعنى، وهذا طابع الشاعر صاحب الرسالة.

٣- الغزل:

قد يستغرب القارئ من إيراد غرض شعر الغزل هنا تحت عنوان النزعة الدينية، ولكنه عندما ينعم النظر في شعر آل جازان يرى غزلاً عفيفاً منضبطاً تشتم رائحة التدين فيه؛ فشعره بعيد كل البعد عن السقطات التي يقع

فيها كثير من الشعراء، وهي نبضات نابعة من قلب شاعر يحب وفق ما يمليه عليه تدينه، وقد عُرف عن عبد الله آل جازان تدينه وحياؤه في غزله، حيائه من تسمية هذا اللون من الشعر بـ "بنضبات قلب" لا شعر غزل، ولا أظن عبد الله آل جازان يجرؤ أن ينتج ديواناً خاصاً في الغزل؛ لشدة حيائه، ورفيع أدبه، وما أجمل قصيدته "أيها الليل"!(٢٣) التي يقول فيها:

أَيُّهَـــــا الليـــــلُ تَمَهَّـــــلْ ... لَـــــذَّ لِلشَّـــــمسِ المنَـــــامْ
فَـــــاتْرُكِ الأطيَـــــار تَغفـــــو ... بِهُـــــدوءٍ، وانْسِـــــجَامْ
أَسْـــــدِلِ الأسْـــــتَارَ حَـــــتى ... تَرتَخِـــــي حَـــــولَ الغَـــــرَامْ
لَهَفَـــــةُ العُشَّـــــاقِ تَصْـــــحُو ... حِينَمـــــا يَأتي الظَّـــــلامْ
فَيَعِيْـــــثُ الشَّـــــوْقُ فِـــــيهِمْ ... إنَّ لِلنَّـــــارِ ضِـــــرَامْ

فالشاعر الذي يخاطب الليل يطلب منه التمهل، ويخبره أن الشمس ـ التي تحمل دلالات كثيرة في شعل الغزل ـ قد طاب لها المنام، ويحمل النص صورًا أخرى جميلة كتشبيه العشاق بالأطيار، وكصحو لهفات العشاق عندما يسدل الليل ستاره.

ومثلها رائعته "استفاقة قلب"(٢٤) التي يقول فيها:

آهِ مِـــن حُـــبٍّ كَطيـــفِ الحلُـــمِ ... ارتَمَـــى حَـــولي.. فَـــأبكَى قَلَمِـــي
كَـم كتبـتُ الشِّـعرَ في حـبٍّ مَضَـى ... ولهيـــبُ الشـــوقِ يجـــرِي في دَمِـــي
هَـــاك أوراقِـــي بهـــا مـــاضٍ ألـــيْم ... قِصَّـــتِي فيهـــا وماضِـــي ألَمِـــي
لسـتَ بِـدْعًا مِـن طيـوفٍ غـرَّدتْ ... في سمـــا قلـــبِي ولا في مِعْصَـــمِي

والمتأمل في غزل عبد الله آل جازان يجده عبارة عن آهات وصرخات يطلقها الشاعر؛ لينفس عما في نفسه، وهو غزل لم يخرج عن حدود الأدب يشبه غزل الفقهاْ، وهذه الآهات الوجدانية ماهي إلا امتداد لصرخاته وآهاته التي طالما أطلقها تأسفاً وندباً لحال أمته التي تعاني ما تعاني.

ثانيًا: المضامين الشعرية:

١- حال الأمة الإسلامية:

شغل هذا المعنى حيزاً كبيراً من ديوان ذكرى؛ إذ نجد آل جازان في كل أزمة أو نكسة أو مصيبة تحل بالأمة الإسلامية يقف مجاهداً بلسانه أو باكياً على حالها.

ولم يكن للحدود الإقليمة عنده وجود، فهي خطوط وهمية يتخطاها آل جازان مع كل حدث أو ملمة تلم بالأمة الإسلامية؛ فعندما يتحدث عن القدس تراه فلسطينياً يذرف دمعه على مسرى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقبلة المسلمين الأولى، وعندما وقعت نكبة العراق وجدناه عراقياً يبكي على بغدادها ورصافتها، وجسرها، وعندما يتحدث عن الشيشان أو الأفغان أو الصومال نحسبه من تلك البلدان، فهو لا يهنأ بشرب أو طعام أو نوم، ولا يعرف للعيد طعماً وإخوته يعانون ما يعانون، ومرد ذلك غيرته على دينه وأمته، فكل بلد يدين بالإسلام هو وطن عبد الله آل جازان، وكل مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله هو شقيق آل جازان، إذ تراه يقول(٢٥):

أَ نَهنـــــأُ بالشـــــرابِ وبالطعـــــامِ ونـــــنعمُ بالفـــــراشِ وبالمنـــــامِ
ونلـــــبسُ حـــــينَ يأتي العيـــــدُ ثـــــوبًا جديـــــدًا زاهيًـــــا في كـــــلِّ عـــــامِ؟ !
و في الـــــدنيا جمـــــوعٌ جـــــدُّ تشـــــكو مِـــــن التَّقتيـــــلِ أو كَســـــرِ العظـــــامِ
فهـــــل للعيـــــدِ عنـــــدَ النـــــاسِ طعـــــمٌ وقـــــد أذِنَ التـــــآلفُ بانصـــــرامِ
وهـــــل في النـــــاسِ مـــــن يمســـــي ســـــعيدًا يُهنِّـــــئُ بابتهـــــاجٍ وابتســـــامِ
ويعلـــــمُ أن في الأعيـــــادِ قومًـــــا يُحاصِـــــرُهم عـــــدوٌ بانتِظـــــامِ
فـــــلا فَـــــرحٌ يَعُـــــمُّ ولا ســـــرورٌ وحـــــالُ المســـــلمينَ إلى انفِصـــــامِ
فَفِـــــي الشيشـــــانِ عُضـــــوٌ قـــــد تَهَـــــادَى وجُـــــرحٌ نَازِفٌ في القـــــدسِ دامِ
وفي الألبَـــــانِ عُضـــــوٌ كـــــانَ يومًـــــا ســـــليمًا ثمَّ أمســـــى كالحُطـــــامِ

ويقول في هذا المعنى (٢٦):

فَهُنَـــــا شِيشَـــــانُنَا وهُنَـــــا أَهْـــــلُ رَفَـــــحْ
وهُنَـــــا أَفْغَانُنَـــــا وعِـــــراقٌ قَـــــدْ ذُبِـــــحْ

إذ نجد الشاعر قد حشد في أربعة أشطر أربعة أقطار إسلامية عانت من الظلم والحروب ما عانت، وكأن نفَسُه ضاق فعمد إلى مجزوء الرمل، ونراه ينسب بعض البلدان الإسلامية غير العربية إلى ضمير المتكلم؛ ليدل ذلك على أن الشاعر صاحب نظرة دينية إسلامية ترى العالم الإسلامي كله شيئاً واحدًا لا تفرقة لغة أو لون أو جنسية.

ولعل قصيدته "قصة أمة"(٢٧) خير دليل على عظم الهم الذي يحمله آل جازان؛ إذ تنقل في قصيدته بين الشرق والغرب ينعى حال أمته، ويبكي على ما آلت إليه من تشتت وتمزق، وانطراح بين أيدي الأعداء، ومنها قوله:

في "قَنْـدَهَارَ" وفي "جِنـينَ" تَسـاقَطتْ أَشْـلاءُ قَـومٍ بالفِـدَا قـد فـاقُوا
شِيشَـانُنا تَبكـي وتَنـدُبُ حَالَهَـا وبَكَـت كُسـوفو حَالَهَـا، وعِـراقُ
والقُـدسُ تَبكـي جُرحَهـا.. فَمَكيـدَةٌ ظَهَـرَتْ، وخَلْـفَ سِـتارِهَا إِغْـرَاقُ
في كُـلِّ شِـبْرٍ في الـبلادِ مَواجِـعٌ لِلمُسـلمينَ، وجُرحُنـا دَفَّـاقُ

فالشاعر طاف بفكره في أنحاء المعمورة، واستعرض واقع أمته؛ فبثَّ حزنه قاصدًا بذلك التأثير الجمعي.

وكثيراً ما يسيطر اليأس على الشاعر آل جازان فتجده باكياً على حال أمته شاكياً بثه وحزنه إلى الله، طارحاً كثيراً من الاستفهامات التي يعلم أن ليس لها جواباً؛ أو أنه هو الذي يملك إجابتها؛ فيقول(٢٨):

القُـدسُ في قلوبِنـا تَـئِنُّ.. هـل تحـرَّرَتْ؟
مِـن غاصـبٍ مُعربـدٍ وحاقِـدٍ تأوَّهَـتْ
يَعيـثُ في بـلادِنا وأُمَّـتِي تَسَـربَلَتْ

وانظر إلى عميق أسفه وحسرته على بغداد، واعترافه أن الأسف لا ينفعه بشيء عندما قال (٢٩):

فَـوا أَسَـفًا عَلـى دارِ السَّـلامِ ومَـا أَسَـفٌ علَـى شَـيءٍ يُعيـدْ؟!

وعندما يتمكن اليأس من آل جازان فإنه يلجأ إلى التاريخ الإسلامي المجيد، ويستعرض شيئاً من أمجاده؛ كي يسلي نفسه، ويطفيء بعض لهيب حسرته التي فرضها عليه واقعه المرير، ويرى آل جازان ـ كما يرى غيره ـ أنه لا سبيل إلى النصر والعزة والتمكين إلا بالعودة إلى المنهج الصحيح فلن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فتجده مرة يقول: عودوا، ومرة يقول: لا تركنوا، ومرة يقول: هبوا، ومرة يقول: تكاتفوا، وأخرى يقول: لا تهملوا العدو، وهكذا.

٢- استنهاض الهمم:

عندما يريد الشاعر آل جازان أن يستنهض الأمة، ويعيدها إلى ماضيها المجيد؛ فإنه يلجأ إلى استحضار الشخصيات الإسلامية المؤثرة التي صنعت مجد الأمة؛ لما لها من أثر فاعل في نفوس الأمة، وإن أشهر شخصية كان لها عظيم الأثر في تاريخ الأمة شخصية سيد البشرية، ومغير مجرى التاريخ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جاء استحضار آل جازان لشخصية النبي الكريم شحنة قوية لربط المسلم بمن رسم له المنهج الذي يجب أن يسير عليه؛ إذ يقول (٣٠):

في مَكـةَ البَلـدِ الحَـرَامْ أرضِ الطهَـارَةِ والسَّـلامْ

جَـــــاءَ النَّـــــبيُّ مُحَمَّـــــدٌ فتمَزَّقـــت حُجُـــبُ الظَّـــلامْ
جَـــــاءَ البَشـــــيرُ مُبَشِّـــــرًا ومُحَـــــذِّرًا كُـــــلَّ الأنَامْ
إنِّي أتيـــــــتُ بمَـــــنهَجٍ فيـــهِ النَّجَـــاةُ عَلـــى الـــدَّوامْ
فخـــــذوهُ مِـــــني وانهَضـــــوا بهُـــــدَاهُ، والتزمُـــــوا التـــــزامْ

وعندما تؤوب الأمة إلى رشدها، وتسعى لجمع شتاتها، نجد آل جازان حاضراً بشعره مشاركاً مسانداً ومعززاً وداعياً إلى الوحدة والاعتصام، فهاهو يشارك أمته الإسلامية في المؤتمر الرابع الذي أُقيم في مكة المكرمة يوم الأحد في الثالث من شهر ذي الحجة من عام ألف وأربع مئة وأربعة وعشرين للهجرة الشريفة، تحت عنوان: الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات؛ إذ يقول(٣١):

مَـــا ذا نواجِـــهُ، والأحـــداثُ تَعصِـــرُنا؟! بَـل كيـفَ نَنجـو، وعـينُ الحِقـدِ تَرمُقُنَـا؟!

* *

يا ساسَـةَ الفِكـرِ..يا أهـلَ الحِجَـا انتَفِضـوا هُبُّـــوا جميعًـــا.. أعِيـــدوا مجـــدَ أُمَّتِنَـــا
هَـــاتوا حُلـــولاً.. وصُـــوغوا مِـــنْ ثَقافَتِنـــا فِكـــرًا سَـــليمًا تَســـامَى مِـــنْ شَـــريعَتِنَا

فالشاعر وجدها فرصة مواتية، واستغل اجتماع العالم الإسلامي فعمد على استنهاض أمته وبث الحماس فيها لمواجه التحديات المحيطة بها؛ لذا لجأ إلى أساليب الاستفهام المتنوعة بين إنكارية، وتقريرية، كما عمد إلى أفعال الأمر: انتفضوا، هبوا، أعيدوا، هاتوا، صوغوا،... مستنهضا أمته، وباثًّا فيها الحماس والأمل، والقصيدة مليئة بالأساليب الصارخة التي تدعو الأمة إلى الاعتصام ضد عدوها.

٣- الشعر الوطني:

الوطن جزء من حياة الشاعر، ولايمكن فصل الشاعر عن وطنه مهما كلف ذلك؛ لأن الشاعر يشعر بالانتماء الروحي إلى وطنه، وإن استوطن الشاعر أي بلد وترك موطنه الأصلي فإنه يشعر بأنه كشجرة أقتلعت من أرضها وزرعت في غير موطنها، وكثيراً ما تغنى الشعراء بأوطانهم، وصوروها بأجمل الصور، ووصف بعض الشعراء وطنه بما ليس فيها؛ وما ذلك إلا من فرط محبته لأرضه التي نشأ وترعرع فيها، ولكن الشاعر عبد الله آل جازان ينظر إلى موطنه نظرة قد تختلف عن كثير من الشعراء؛ فهو يرى حب الوطن واجباً دينياً! كيف لا؟، وهو بلد الحرمين، ومهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية، ويعظم شأن الوطن عند عبد الله آل جازان أنه ابن مكة المكرمة التي عاش حياته فيها، وتنقل بين مشاعرها المقدسة، وقد ثارت ثائرة آل جازان ضد تلك الشرذمة التي أحدثت بعض التفجيرات في بعض مدن المملكة العربية السعودية، فأزهقوا الأرواح، ودمروا الممتلكات، وشارك في الندوة

التي أقيمت في نادي مكة الثقافي الأدبي يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الأول لعام خمسة وعشرين وألف للهجرة الشريفة بقصيدته "سلمت بلادي"، وفيها يقول:(٣٢)

بِـــلادِي سَـــلِمتِ مِـــنَ الحاقِـــدِينْ وَمِـــنْ شَـــرِّ شِـــرذِمَةِ المفسِـــدِينْ
وظَلَّـــــتْ تُرَفـــــرِفُ خَفَّاقَـــــةً بَيـــارِقُ مَجْـــدِكِ عَـــبرَ السِّـــنِينْ
نَعـــيشُ عَلَـــى الحـــبِّ في ظِلِّهـــا نَـــروحُ ونَغـــدو بهـــا آمِنِـــينْ
فَمَـــا نحـــنُ إلا كَطـــيرِ السَّـــماءِ يَطـــيرُ ويَأوِي لِعـــشٍ أَمِـــينْ

* *

فَعيشِـــي بِـــلادِي وكُـــونِي لنـــا مَـــلاذًا نَعـــيشُ بِـــهِ مُحتَمِـــينْ
فَمـــا مِـــنْ أمـــانٍ بِـــلا وِحـــدَةٍ كَصَـــرحٍ قَـــوِيِّ الأســـاسِ مَتـــينْ

فالشاعر الذي يشبه الناس بالطيور والوطن بالعش يرى ـ كما يرى غيره ـ أن الوطن هو الملاذ الذي يحتمي به أهله بعد الله، ويرى أن من أقوى بقاء الأوطان وتماسكها اللحمة الوطنية بين أبنائه فهي الأساس المتين لبقاء الأوطان واستمرارها.

ويبرهن الشاعر آل جازان على مدى ولائه وطاعته بقصيدته التي وسمها بـ "صدق الولاء"(٣٣) فكان لساناً لقبيلته أشراف الحجاز أمام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ عندما كان ولياً للعهد، فقال:

هَـــذِي يَمِـــيْنٌ مِـــنَ "الأشْـــرَافِ" نَرْفَعُهَـــا لِلقَائِـــدِ "الفهـــدِ" رَمْـــزِ الخـــيرِ، والأمَـــلِ
فَاقْبَـــلْ بِتَجْدِيْـــدِنَا عَهْـــدَ الـــوَلاءِ لكُـــمْ والعَهْـــدُ باقٍ عَلَـــى التَّسْـــلِيمِ، والعَمَـــلِ
أَبْشِـــرْ بِشَـــعبٍ إذَا الأحـــداثُ تَفْجَـــؤُهُ قـــالوا: فِـــدَاكَ، نَســـيْرُ الآنَ فِي عَجَـــلِ
نَفْـــدِي بِـــلادًا، وحُكَّامًـــا بهـــا نَهَضُـــوا حَـــتَّى غَـــدَتْ مَضـــرِبَ الأمثـــالِ فِي الـــدُّوَلِ

٤- الشعر الفكاهي

أخذت الفكاهة طريقها في أدبنا العربي منذ وقت مبكر، وقد نزعت النفوس إليها على كافة المستويات الطبقية، والشاعر عبد الله آل جازان لم يتجاوز الخطوط الحمراء في فكاهته؛ بل جاء شعر الفكاهة عنده مضبوطاً بضوابط دينية إسلامية قوية، ومن ذلك حديثه عن المشروب الذي صوره في صورة توحي للقارئ أول الأمر أنه يتحدث عن الخمر؛ حتى إن من يعرف أخلاق آل جازان وتدينه يستغرب منه مثل هذا القول، ولكنه يكشف الحجاب في ختام النص عن ذلك المشروب الحلال؛ فيقول(٣٤):

ومَشـــــروبٍ يَحَـــــارُ العَقـــــلُ فيـــــهِ لَـــــــهُ أثَـــــــرٌ..ويفْتِنُ شَـــــــاربيهِ
لَـــــهُ لَـــــونٌ يُشِـــــعُّ كَنُـــــورِ جَمْـــــرٍ تَوقَّـــــــدَ غَـــــــيْرَ أَلاَّ نَارَ فيـــــــهِ
يُـــدَارُ عَلـــى الرِّجَـــالِ بِكـــلِّ وقـــتٍ وبَعـــــدَ الـــــزَّادِ كُـــــلُّ يَشـــــتهيهِ
عَلـــى الأمعـــاءِ دَومًـــا فيـــهِ لُطـــفٌ ويَفْتِـــــكُ بِالحَديـــــدِ ويَقتفيـــــهِ
فَمَـــا أحْـــلاهُ قَبـــلَ زوالِ شمـــسٍ وقبـــلَ الليـــلِ في شـــوقٍ شـــبيهِ
وفِي سَمَـــرٍ يَـــدُورُ بِـــهِ عَلينَـــا بَـــدِيعُ الحُســـنِ في غُـــنْجٍ وتِيـــهِ
كَـــأنَّ حَـــلاوةَ المشـــروبِ فِيهَـــا لَذِيـــذُ الشَّـــهْدِ حَـــلاَّهُ بفِيـــهِ
يُناولَنَـــا الكُـــؤوسَ بكُـــلِّ دَلٍّ فَتَفْتِنُنَـــا الأنَامِـــلُ مِـــنْ يَديـــهِ
معـــاذ الله مـــا كانـــت كؤوسًـــا تغطـــي العقـــل.. تسْـــلِمُه لِتِيـــهِ
فَهـــذا الشَّـــايُ مَشـــروبُ الأنَامِ ورأيُ النَّـــاسِ مُجتَمِـــعٌ عَليـــهِ

فالشاعر عندما شعر أن تفكير المتلقي قد اتجه نحو الخمر بادره بقوله: معاذ الله؛ ليكشف أن قصده ما هو إلا مشروب الشاي الذي لاحرمة فيه، وقد تكون غاية الشاعر من هذا الأسلوب عنصر المفاجأة الذي يشد المتلقي، ويخفي عنه الحقيقة حتى آخر لحظة.

ويمكن أن يُلحق بهذا الغرض الشعر الساخر الذي يرمي الشاعر من ورائه إلى مقاصد سامية؛ كإيقاظ الأمة من غفلتها، وكشف استخفاف العدو بها عندما أطلق صاروخاً باتجاه الأبرياء الآمنين، وبدأ يختلق الأعذار ويدعي أنه أصاب صديقه خطأً؛ ويظهر الأسلوب الساخر منذ النظرة الأولى إلى العنوان في قصيدته "النار الصديقة"(٣٥) التي يقول فيها:

يَخْبِطُ العَاتِي يَمِيْنًا، وَشِمَـــــــــــــــــالاً وَيْحَ قَومِي صَـــــــــدَّقُوا فَحْوَى الوَثِيْقَـــــــــةْ
إنْ شَكَونَـــــا أَسْكَتُونَـــــا، ثُمَّ قَالُـــوا: لا تَخَافُـــــوا تِلْكَ نِيْـــــرَانٌ صَـــدِيْقَـــــةْ

المبحث الثاني: الملامح الفنية:

أولاً: لغة الشاعر:

حظيت لغة الشعر باهتمام كبير من لدن نقادنا القدامى والمحدثين، فكانت موضوعاً لكثير من مؤلفاتهم وبحوثهم، باعتبارها عنصراً مهماً وأساسياً في عملية بناء النص الشعري، وإبرازه للمتلقي بشكله النهائي الناضج، فهي وسيلة الشاعر في التعبير عما يدور في خلجات نفسه من مشاعر وأحاسيس. (٣٦)

وإذا ما أراد باحث ما التعرف على بيئة شاعر من الشعراء من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية والشخصية فلا بد له من الانطلاق من لغته وذلك بسبب وجود روابط خفية بينه وبينها، وهذه

العلاقة تتجسد في انقياد إلى اللاوعي اللغوي أكثر من كونه يملك إحساساً مرهفاً وروحاً محتشداً زاخماً. (٣٧)، واللغة هي الأداة الوسيطة بين الشاعر والمتلقي، فهي التي تحمل عواطف الشاعر وأفكاره التي تشكل عالمه الخاص، "وجودة اللغة تكون في وضوحها، وعدم تبذلها"(٣٨).

ولغة عبد الله آل جازان لغة سهلة بسيطة؛ فهو ممن ضحوا باللفظ على حساب المعنى، ولا تعني تلك التضحية باللفظ الوقوع في اللحن والخطأ اللغوي، ولكن نقصد أنه لم يجنح أو يلهث وراء التقعر في الألفاظ واللهثث وراء الغريب، ولم يتعمق في الصور الشعرية البعيدة، ولا أظن قارئ شعر آل جازان يحتاج شيئاً من المعاجم اللغوية عند قراءته لذلك الشعر السهل الممتنع؛ لأن الشاعر صاحب رسالة يريد أن تصل رسالته إلى المتلقي بأسهل عبارة، وانظر إلى سهولة اللفظ في قوله(٣٩):

يَقضِـــي الإلـــهُ بنصـــرِهِ لجماعَـــةٍ هَتَفَـــتْ بِنصـــرِ اللهِ فِي الْمِحـــرابِ
خَضـــعَتْ لأمـــرِ اللهِ ثُمَّ أثابهـــا بالنَّصـــرِ، والتَّمكِـــينِ خَـــيرِ ثَـــوابِ

ومعجم الشاعر يستقي لغته من القرآن الكريم والحديث؛ فتشيع الألفاظ الإسلامية والمصطلحات الدينية الإسلامية في شعره كالإسلام، والعقيدة، والشريعة، والدستور، كقوله في قصيدته "صدق الولاء"(٤٠):

حيـــثُ الشَّـــريعةُ دُســـتورٌ لهـــا أَبـــدًا طـــولَ الزَّمـــانِ، ولا تخشَـــى مِـــنَ العِلَـــلِ

ولبساطة اللغة وسهولتها عند آل جازان عوامل شخصية وعوامل اجتماعية: منها توجهه الديني والدعوي، ونشأته المدنية، وشخصيته التي عرُفت بالتسامح.

ثانيًا: العتبات النصية:

أصبحت العتبات النصية في العصر الحديث كالعنوان، ومحتويات الغلاف، والإهداء، والشكر، والافتتاحيات، والمقدمات النثرية والشعرية، وغيرها مما له علاقة بالنص عند النقاد المعاصرين أشبه ما تكون بنصوص تحف النص الرئيس، وتدخل معه في علاقات جدلية غاية في الأهمية، تكـون مقدراً مـن مقـدرات إنتـاج مزيـد مـن دلالاته الشعرية، التي تفعّل من دائرة التلقي الإيجابي(٤١)، وقد ثار الشعراء المعاصرون ثورة جارفة فيما يخص العنونة الشعرية ثورة جعلت "الشعراء يجتهدون في وسم مدوناتهم بعناوين يتفننون في اختيارها؛ وذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان"(٤٢).

والشاعر عبدالله آل جازان ممن جرفهم تيار العنونة الشعرية، وكتابة المقدمات النثرية التي تعد تمهيداً أو مفتاحاً للدخول إلى عالم النص، وسوف نسلط الضوء على هاتين العتبتين من واقع شعره، ولعل من أهم العتبات

العنوان، والمقدمات، فهما أقرب للنص من بقية العتبات الأخرى، لذا سوف تكون عناية الدراسة منصبة على هاتين العتبتين دون غيرهما.

أولاً: العنونة الشعرية:

عندما نتتبع كلمة "عنوان" في المعاجم اللغوية نجد أنها قد وردت مرتبطة بعناوين الكتب دون غيرها، ولم يرد ذكر لفظة العنوان مرتبطاً بالقصيدة في أدبنا القديم، يقول الفيروزآبادي: وعنوان الكتاب سمته، كمُعنّاه، وقد عَنْوَنْتُه(٤٣)، ما يستدل به على غيره (٤٤)، وغي الاصطلاح: علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته (٤٥).

ولولا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سبباً في ذيوعه وانتشاره وشهرة صاحبه، وكم من المكتبات أو خزائن الكتب كانت العنونة وبالاً عليها وعلى أصاحبها(٤٦)، "ومن الأسباب التي أعانت على ظهور العنوان في العصر الحديث: التأثر بنماذج الأدب الغربي التي يعد العنوان أساساً فيها، وتلاقح الثقافات بين الشرق والغرب، وتحول المتلقي من مستمع في محفل إلى قارئ في مكتبة"(٤٧)، وقد أصبحت عنونة الدواوين سمة من سمات التطور في الشعر العربي، وصار وضع العنوان للقصيدة عنصراً عضوياً فيها.(٤٨)

والعنوان ليس جزءاً من القصيدة، ولكنه بالنسبة لها من الأهمية بمكان، فلا يمكن تجاوزه دون نظرة نقدية، فهو مرتبط بهيكل القصيدة، وهو أول ما يقع في سمع المتلقي وبصره، متقدماً حتى على المطلع، إذ "يسعى إلى ربط القارئ بنسيج النص الداخلي والخارجي". (٤٩)، ويرى بعض الدارسين أن أهم وظائف العنوان جلب انتباه القارئ أو السامع أو الشاهد إلى الموضوع (٥٠)، كما رأى آخرون أن العنوان من أقوى روابط النص إذ يشكل الموضوع المشترك والمحور العام التي تكون كل الأفكار مسندة إليه.(٥١)

وقد اعتنى آل جازان بالعنونة الشعرية بدءاً من عنونة ديوانه الذي وسمه بـ ذِكرى؛ ويتضح من تسمية الديوان قوة النزعه الدينية في تلك التسمية التي استقاها من قول الله ـ جل وعلا ـ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾(الذاريات، الآية ٥٥)، وقوله في سورة ق: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾(ق، الآية ٥٥).

ولم يترك الشاعر آل جازان قصيدة واحدة بدون عنوان؛ ليقينه بمدى أهمية العنوان الشعري؛ إذ هو المفتاح أو العتبة التي يدلف منها القارئ إلى عالم النص.

وجميع العنوانات لديه كانت مستقاه من واقعه الذي يعيشه، وكان أكثرها عبارة عن صرخات أليمة، أو نداءات يائسة، أو ندب، أو تكبيرات، أو استفهامات حائرة، وهذه التسميات لم تأت من فراغ؛ بل فرضها واقعه

الذي يعيشه، نحو: ما ذنبها؟، الله أكبر، من للعراق؟، أيها العرب الكرام!! أفي صحو أنا أم في منام؟! ما هكذا يا مسلمون!

وهذا لا يعني عدم وجود بعض العناوين التي تحمل معنى التفاؤل، مثل: صدق الولاء، يا قارئ التاريخ.

وقد تنوعت أشكال العنوانات التي وضعها الشاعر لقصائده، وفيما يلي دراسة إحصائية توضح أنواع العنوانات التي وردت في ديوان ذكرى، مع نسبه ورودها:

الرقم	نوع العنوان	نسبة وروده	مثال
١	الجملة	٪٢٦,٦٦	القدس في قلوبنا
٢	المضاف	٪٢٣,٣٣	هموم مسلم
٣	شبه الجملة	٪١٠	إلى النهوض
٤	الاستفهام	٪١٠	ما ذنبها
٥	النداء	٪١٠	أيها الليل
٦	المفرد النكرة	٪٦,٦٦	ذكرى
٧	التعجب	٪٣,٣٣	ما هكذا يامسلمون!
٨	الدعاء	٪٣,٣٣	سلمتِ بلادي
٩	المفرد المعرفة	٪٣,٣٣	الأقدار
١٠	فعل الأمر	٪٣,٣٣	اقرأ

ويتضح من خلال استقراء العنونة الشعرية عند آل جازان مدى عنايته بتلك العنوانات التي يستقيها من مصادر الشريعة الإسلامية كـ اقرأ، والله أكبر، وذكرى، والأقدار، أو من واقعه كما مر.

ثانيًا: المقدمات النثرية:

وردت المقدمة في المعاجم اللغوية على أنها أول كل شيء وبدايته وواجهته الأولى، والمقدمة هي: "ما استقبلك من الجهة، والجبين، والمقدمة: الناصية والجبهة"(٥٢)، ويقول الزبيدي: والمقدمة من كل شيء أوله، "والمقدمة: الناصية والجبهة" (٥٣).

وليس المقصود في هذا المبحث بالمقدمات ما تعارف عليه الشعراء ودارسو الأدب من المقدمات الشعرية كالمقدمة الطللية، والغزلية، والخمرية، والوصفية، أو المقدمات التجديدية التي ابتدعها المتأخرون، كالوجدانية، والنفسية، والطبيعية،... ونحوها، وإنما نقصد ما يكون بين عتبة العنوان والمتن الشعري من كتابات نثرية أو شعرية.

وقد شاعت هذه المداخل النصية في المتن الشعري المعاصر، وتباينت رؤى الشعراء؛ ما بين موظف لها بوعي وهدف ورؤيا، وموظف لها بغير وعي أي: سيراً على ما هو شائع ومألوف، خاصة فيما يتعلق بالإهداء

الكلي أو الجزئي للديوان أو للنص الشعري [٥٤]، والمقدمات إضافة لغوية خارج النص الشعري تحيل المتلقي إلى فضاءات أخرى، وتوضح بعض ما غمض من النص بقصد من الشاعر الذي يريد أن يوجه القارئ، من ذلك ماكتبه بعد عنوان قصيدته، "النار الصديقة"[٥٥]؛ توضيحاً للعنوان الشعري:

عندما يُظلمُ الأبرياء.. وعندما يدَّعِي الظالِمُ بأنه أخطأ خصمَه، وأصابَ صديقَه خطأً . إن كان يعتبره صديقا . فاختلاف (الدين) لا يفسد للأصدقاءِ قضية فهم أخوة في البشرية (كما يزعمون).. وعلى التابعِ أن يُذعِنَ للمَتبوع..

وهي مقدمة تدخل القارئ إلى عالم النص، ويعرف مغزى الشاعر بعد أن تفاجأ بالعنوان الذي يحمل نوعاً من التناقض، وهو الجمع بين النار والصداقة، لكن المقدمة النثرية أزالت تلك الغشاوة التي كانت تغطي العنوان.

وأحياناً تكون المقدمة النثرية عبارة عن إيضاح لمناسبة القصيدة التي قيلت فيها، كما فعل شاعرنا في قصيدة "ما ذنبها؟!"[٥٦]؛ إذ يقول:

رأيت صورتها بإحدى الصحف العربية، وقد اغتالتها رصاصة غادرة من يهودي غادر، وهي لم تكمل عامها الأول.. تلك هي الطفلة الفلسطينية (هدى شلوف).

ومثل ذلك، ماكتبه بعد عوان قصيدته "من للعراق؟!"[٥٧].

وتتضح في تلك المقدمات قوة النزعة الدينية؛ إذ جاءت معبرة عن نزف داخلي حركته دوافع دينية إسلامية لدى الشاعر.

وعند الشاعر آل جازان نوع آخر من المقدمات الخاطفة البسيطة التي يكون فيها شيء من التلميح أو الإشارة التي يوجه بها القارئ، مثل:

قوله بعد العنوان "قل للمليحة"[٥٨]؛ إذ ولي العنوان مباشرة جملة "بين شباب الأمس واليوم"، وجملة "في رثاء أحمد ياسين رحمه الله"، بعد عنوانه "الله أكبر"[٥٩].

والمقدمات النثرية عند آل جازان علامات تتظافر مع العنوان الشعري لفك بعض المغاليق المحيطة بالنص.

ثالثاً: التناص:

يعد مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الغربية الحديثة، وقد أحدث ثورة بين المؤيدين والمعارضين، فالمؤيدون يرون أنه مصطلح حديث يغني عن كثير من المصطلحات العربية العتيقة التي لا ينطبق بعضها على الشعر المعاصر، والمعارضون يرون أن في نقدنا العربي الأصيل ما يغنينا عن تلقف المصطلح الغربي؛ كالاقتباس، والتضمين، والمواردة، والتلميح،... إلخ.

وسوف نقف موقفاً وسطاً بين الطرفين؛ إذ نرى أن التناص ما هو إلا اختصار لكثير من مسميات المصطلحات العربية، وهو اسم شامل لكل ما أُخذ من الفكر السابق بصورة واعية أو غير واعية.

وبعد هذه التوطئة نود أن نقف عند بعض التعريفات التي وسم بها مصطلح التناص؛ فمنهم من عرف التناص في النقد الغربي بـ"تلاقح النصوص بين حاضر مؤقت، وغائب حاضر"(٦٠)، أو هو: بناء نص من نصوص(٦١)، أو بمعنى آخر فإن النص "امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه"(٦٢).

وأياً كانت التعاريف – عربية أو غربية – فإنه لابد أن يكون قبل التناص نص اعتمد عليه ذلك التناص، فإن اعتمد الشاعر على النص بقصد سمي ذلك التناص بالتناص "الواعي"، وإلم يكن كذلك سمي بالتناص "اللاواعي".

والتناص يعتمد اعتماداً كلياً على المخزون الثقافي عند الشاعر، والشاعر عبد الله آل جازان نال قسطاً كبيراً من التعليم، وعمل في ميدانه مدة طويلة، كما أنه صاحب مكتبه؛ فلا غرو أن تختزن ذاكرته الكثير من النصوص والنماذج التي لا بد أن تنعكس على شعره، وقد جاءت أشكال التناص في شعر آل جازان على النحو التالي:

أولًا: التناص مع القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المدرسة الأولى لكل مسلم، يستقي من معينه الصافي؛ فيؤثر في حياته، ويرسم منهجه، والشاعر عبد الله آل جازان ممن حفل شعرهم بالتناص مع القرآن الكريم، يقول (٦٣):

والله يعلـــم مـــا تكـــن قلـــوبهم مـــن خطـــة بتجمـــع الأصـــحاب

إذ التأثر واضح بقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة القصص: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (القصص: آية ٦٩)، والأثر القرآني الكريم ظاهر في شعر آل جازان بدءاً من عنوان الديوان، ومروراً ببعض عناوين القصائد، وانتهاء بالمتن الشعري.

ثانيًا: التناص مع الحديث الشريف:

الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، بعد القرآن الكريم، وقد أوتي قائله ـ عليه الصلاة والسلام ـ جوامع الكلم، وقد تسابق الشعراء إلى الاستفادة من أفكاره ومعانيه، وشاعرنا آل جازان ليس في معزل عن هذا الورد العظيم؛ وانظر إليه وهو يقول (٦٤):

الكُـلُّ يَجـري وَ يَعْـدو خَلـفَ مَطْمَعِـهِ لا يُشـبِعُ النـاسَ مِـلءُ الأرضِ لـو غنِمُـوا

وهذا البيت متأثر فيه الشاعر بالحديث الذي رواه أَنَس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ" رواه مسلم (١٠٤٨).

ويمكن أن نعد الشعر الديني كله من باب التناص الديني؛ لذا جاءت الإشارة هنا إلى التناص مع القرآن والحديث الشريف لمجرد الاستشهاد.

ثالثًا: التناص مع الشعر العربي:

يستحضر الشاعر ـ أحياناً ـ نصاً له في نفسه أثر بالغ؛ فيقتفي أثره، ويبدأ في العزف على أنغامه وهذا النوع من التناص قد يقف عند حدود الوزن والموسيقى، كما فعل آل جازان عندما رثى الشيخ أحمد ياسين في عينيته التي يقول فيها(٦٥):

يا عـــينُ مالـــكِ قـــد غَشَـــتكِ الأدْمُـــعُ وجَفـــاكِ في وقـــتِ المنـــامِ المهْجَـــعُ
وتَزاحمـــــتْ حَـــولِي الهمـــــومُ كأنهـــــا جـــيشٌ عَرَمْـــرَمُ.. والفـــؤادُ الموقِـــعُ
مَـــا كـــانَ ذلـــكَ مِـــنْ هيـــامِ مُتَـــيَّمٍ بَـــلْ إنَّـــهُ حُـــزنٌ حَوتْـــهُ الأضْـــلُعُ

فهي تذكرنا بعينية أبي ذؤيب الهذلي المشهورة التي مطلعها:

أَمِـــــنَ المنـــونِ ورَيبها تَتْوجـــــــــــعُ وَالدَّهـــرُ لَيس بِمُعْتـبٍ مَن يَجـــــــزعُ

وهي وإن كانت تتقاطع مع قصيدة أبي ذؤيب في الوزن والقافية فإنها تتناص معها في بعض المعاني التي تحمل في طياتها التوجع والتفجع على المفقود.

ومثلها قصيدته "اقرأ"(٦٦) التي تتقاطع مع بائية محمد بن عثيمين التي عارض بها بائية أبي تمام في مواضع كثيرة، إذ يقول آل جازان:

العِزُّ والمجـــدُ في عِلـــــــــــمٍ وفي أدَبِ لا في التفاخـــــــرِ بالأمـــــــوالِ والنَّسَبِ

وعند التفتيش في ثنايا النصوص نجد نوعاً آخر من التناص مع الشعر العربي؛ ذلك هو استقاء فكرة البيت لا فكرة القصيدة، وصياغتها في تركيب جديد؛ كقول الشاعر (٦٧):

إنْ مـــاتَ مِنَّـــا فَـــارِسٌ أَو نَالَـــــــهُ غَـــــدْرٌ سَيَـــأتِي فَـــــارِسٌ وسَمَيدَعُ

فما من شك أن هذا البيت يتناص كثيراً مع البيت المنسوب إلى السموأل بن عاديا؛ الذي يقول:

إِذَا سَيِّـــدٌ مِنـــا خَـــلا قَـــام سَيِّـــــدٌ قَـــؤُولٌ لِمَـــا قَـــال الكِرامُ فَعُولُ

ومن هذا النوع قوله (٦٨):

قـــومٍ كِـــرَامٍ إذا مَـــا الضَّـــيفُ يَمَّمَهُـــم هُـــمُ الضُّـــيوفُ وربُّ البـــيَتِ ضَـــيفُهُمُ

فهو استرفاد من قول الشاعر:

يَاضَـــــيفَنا لَـــــو زُرْتَنـــــا لَوجَـــــدْتَنا نَحـــــنُ الضُّـــــيوفُ وَأَنـــــتِ رَبُّ المَنْـــــزِلِ

والتناص في عمومه يدل دلالة كبيرة على الثقافة العالية التي يتمتع بها الشاعر عبد الله آل جازان؛ فلولا سعة اطلاعه لما رأينا كل هذا الإنتاج.

الخاتمة

بعد الفراغ من هذه الدراسة أخلص إلى تدوين النتائج التي تمكنت من الحصول عليها، وقد كانت على النحو التالي:

- كان لنشأة الشاعرفي مكة المكرمة كبير الأثر في تكوين شخصيته المتدينة.
- يمتلك ثقافة لغوية عالية؛ فهو خريج قسم اللغة والنحو والصرف في جامعة أم القرى، وصاحب مكتبة جيدة تحوي الكثير من مصادر التراث العربي الأصيل.
- تغذت شاعرية آل جازان من جملة من المصادر كان أهمها: القرآن الكريم، السنة المطهرة، وكذلك دراسته وتعليمه، وتدريسه للغة العربية في مدارس مكة المكرمة، ثم ثقافة الشاعر الواسعة، وعنايته بالتراث.
- لم يعتن الشاعر آل جازان باللفظ بل اعتنى بالمعنى؛ لأنه صاحب رسالة وغاية يسعى إلى الوصول إليها، فكان بذلك شاعراً واقعياً.
- يعدُّ الشاعر عبد الله آل جازان من شعراء الدعوة المعاصرين في الأدب السعوي والعربي.
- يمكن أن تنطوي جميع قصائد آل جازان تحت مسمى الشعر الديني.
- أفكاره ومعانيه تدور في فلك الدعوة، وترتبط بالصفات الخلقية الإسلامية السمحة.
- صدق عاطفة الشاعر النابعة من الواقع الذي يعيشه.
- الإكثار من استلهام الشخصيات التاريخية الإسلامية؛ لأنه يجد فيها سدًا للفراغ الذي تعاني منه أمته.
- بروز ملامح الندب والاستغاثة في قصائده، وبكائه على الماضي المجيد.
- ابتعد الشاعر عن التكلف والتصنع والإبهام، وذلك ناتج عن صدق العاطفة التي يتمتع بها آل جازان.
- السهولة والوضوح في لغة الشاعر، وعدم اللهث وراء الغريب، والخيال المجنح؛ الذي قلل من وجود الصور الفنية في شعره.

- بروز أسلوب التناص في شعره بصورة كبيرة، وبذلك يمكن أن نعد أغلب شعره من التناص الديني.
- رفضه التام للشعر الحر، والتزامه بشكل القصيدة العربية من حيث الوزن والقافية، وإهماله التام للمقدمة الطللية والغزلية.
- اعتنى أشد العناية بعنونة قصائده؛ إذ لم تخل قصيدة من قصائد الديوان من التصدير بعنوان مناسب.

كانت هذه جملة ما توصلت إليها من، وهي في عمومها نتائج لا تخلو من التقصير، ولكن هذا جهد المقل، سائلاً الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد.

الهوامش:

١. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، د. عبد الباسط بدر، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٢.
٢. لسان العرب، ابن منظور، مادة: نزع، درا صادر، ٢٠٠٣م.
٣. نفسه، مادة: دين.
٤. في الأدب الإسلامي، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، حائل، ط٣، ص٣٩.
٥. قضايا النقد الأدبي، بدوي طبانة، دار المريخ للنشر، ط ١٩٨٤م، ص١٦.
٦. الالتزام الإسلامي في العصر الحديث، تأليف الدكتور: محمد بن سعد بن حسين، ص١٩-٢٠.
٧. هو: نهار بن توسعة من بكر بن وائل، توفي سنة ٨٣هـ، الأعلام، للزركلي، ج٨، ص٤٩.
٨. دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر، أحمد الجدع، ص ١٨٣-١٨٤.
٩. الإشراف على المعتنين بأنساب الأشراف، إبراهيم الهاشمي، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٣٠/٢٠٠٩م، ج١، ص٢٧٨.
١٠. ينظر: معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ص٧٩١-٧٩٢.
١١. جزء من رسالة أرسلها الشاعر إليَّ في ٢٩ / ٥ / ١٤٣٧هـ.
١٢. الرسالة السابقة.
١٣. الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث "قيمته الفنية في موازين النقد"، محمد عبده الشبيلي، الرياض، الحرس الوطني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٩.
١٤. الديوان، ص٢٥.

١٥. الديوان، ص٤٨-٤٩.

١٦. الشيخ أحمد إسماعيل ياسين، داعية، ومجاهد، من أعلام الدعوة الإسلامية بفلسطين والمؤسس ورئيس لأكبر جامعة إسلامية بها المجمع الإسلامي في غزة، أغتيل في ٢٢ مارس ٢٠٠٤م.

١٧. الديوان، ص٣٣.

١٨. هو: عبد العزيز علي عبد المجيد الرنتيسي، طبيب، وسياسي فلسطيني، وأحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية ، بايعته الحركة خليفة لأحمد ياسين، اغتاله الصهائنة في ١٧ أبريل ٢٠٠٤م.

١٩. الديوان، ص٦٥.

٢٠. الديوان، ص٥١.

٢١. الديوان، ص٤٠.

٢٢. الديوان، ص٦٢.

٢٣. الديوان، ص٩٧.

٢٤. الديوان، ص٩٩.

٢٥. الديوان، ص١٢-١٣.

٢٦. الديوان، ص١٨.

٢٧. الديوان، ص ٤٤-٤٥.

٢٨. الديوان، ص ٢٧.

٢٩. الديوان، ص٤٢.

٣٠. الديوان، ص٢٥.

٣١. الديوان، ص٢١.

٣٢. الديوان، ص٣٢.

٣٣. الديوان، ص٧٦.

٣٤. الديوان، ص٩١.

٣٥. الديوان، ص٣٧.

٣٦. ينظر: البناء الفني لشعر العرجي، ص٢١، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة/ سرى سليم المعمار، جامعة بابل، العراق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٧. ينظر: سايكلوجية الشعر، نازك الملائكة، ص٩، ط ١٩٩٣م، دار الثقافة، بيروت لبنان.

٣٨. ينظر: فن الشعر، أرسطو، ص١٨٩، ترجمة وتقديم وتعليق: د. إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).

٣٩. الديوان، ص٦٤.

٤٠. الديوان، ص ٧٧.

٤١. أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، د. حافظ المغربي، ط١، ص٢٣٧-٢٣٨منشورات النادي الأدبي في حائل، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

٤٢. ينظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان (٢+٣)، ٢٠٠٨م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، عبد القادر رحيم

٤٣. القاموس المحيط، باب النون، فصل العين، مؤسسة الرسالة، تحقيق مكتب التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي.

٤٤. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: (ع.ن.و.ن).

٤٥. ينظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان (٢+٣)، ٢٠٠٨م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، عبد القادر رحيم.

٤٦. ينظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان (٢+٣)، ٢٠٠٨م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، عبد القادر رحيم.

٤٧. مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، عبد الله سليم الرشيد، ص٧ ـ ١١.

٤٨. العنوان في الأدب العربي، محمد العويس، ص٥، نقلاً عن مدخل إلى دراسة العنوان في الأدب السعودي، للدكتور/ عبد الله بن سليم الرشيد، ص ١٢.

٤٩. هوية العلاقات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، ط١، ص٢٥، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٥٠. ينظر: الاستهلال (فن البدايات في النص الأدبي)، ياسين النصير، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، ط١، ص٢٣، ١٩٩٣م.

٥١. ينظر: بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، ص١٩٣، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩٣م.

٥٢. لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ق.د.م).

٥٣. تاج العروس، دار ليبيا، للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٦م، مج ٩، ص٢٠.

٥٤. ينظر: سيمياء الفضاء النصي في الشعر الجزائري المعاصر، خرفي محمد الصالح، ص٣، بحث محكم من قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل.

٥٥. الديوان، ص٣٦.

٥٦. الديوان، ص٥١.

٥٧. الديوان، ص٦٢.

٥٨. الديوان، ص٩.

٥٩. الديوان، ص٣٣.

٦٠. أشكال التناص، وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، حافظ المغربي، دار الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٤٤.

٦١. شعر عبد الله العتيبي، دراسة موضوعية فنية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص٢٣٣.

٦٢. علم التناص المقارن، عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٣٩.

٦٣. الديوان، ص٦٣.

٦٤. الديوان، ص٨٦.

٦٥. الديوان، ص٣٣.

٦٦. الديوان، ص ٨٨.

٦٧. الديوان، ص٣٥.

٦٨. الديوان، ص٨٦.

القرآن الكريم.

صحيح مسلم، شرح النووي، دار الخير، ١٤١٨هـ/١٩٩٦م.

المصادر:

- ديوان ذكرى، شعر الشريف عبد الله بن صالح آل جازان، دار الصميعي الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

المراجع:

- البناء الفني لشعر العرجي، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة/ سرى سليم المعمار، جامعة بابل، العراق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩٣م.
- الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث "قيمته الفنية في موازين النقد"، محمد عبده الشبيلي، الرياض، الحرس الوطني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م
- الاستهلال (فن البدايات في النص الأدبي)، ياسين النصير، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، ط١، ص٢٣، ١٩٩٣م.
- الإشراف على المعتنين بأنساب الأشراف، إبراهيم الهاشمي، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٣٠/٢٠٠٩م، ج١.
- الالتزام الإسلامي في العصر الحديث، تأليف الدكتور: محمد بن سعد بن حسين.
- أشكال التناص، وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، حافظ المغربي، دار الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- تاج العروس، دار ليبيا، للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٦م، مج ٩.
- دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر، أحمد الجدع، دار الضياء، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- رسالة أرسلها الشاعر إلي في ٢٩ / ٥ / ١٤٣٧هـ.
- سايكلوجية الشعر، نازك الملائكة، ط ١٩٩٣م، دار الثقافة، بيروت لبنان.
- سيمياء الفضاء النصي في الشعر الجزائري المعاصر، خرفي محمد الصالح، بحث محكم من قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل.
- شعر عبد الله العتيبي، دراسة موضوعية فنية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- علم التناص المقارن، عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- العنوان في الأدب العربي، محمد العويس، نقلاً عن مدخل إلى دراسة العنوان في الأدب السعودي، للدكتور/ عبد الله بن سليم الرشيد.
- فن الشعر، أرسطو، ترجمة وتقديم وتعليق: د. إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).
- قضايا النقد الأدبي، للدكتور بدوي طبانة.

- القاموس المحيط، باب النون، فصل العين، مؤسسة الرسالة، تحقيق مكتب التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي.
- لسان العرب، ابن منظور، درا صادر، ٢٠٠٣م.
- مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة.
- معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون.
- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، د. عبد الباسط بدر، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان (٢+٣)، ٢٠٠٨م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، عبد القادر رحيم.
- هوية العلاقات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

p-ISSN: 1652 - 7189 e-ISSN: 1658 - 7472 Issue No.: 19 ... Shawwal 1440 H – July 2019 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs